

طرق الدعاية والسخرية في مقامات بديع الزمان الهمداني

طالب الدكتوراه حسن قمري (الكاتب المسؤول)

جامعة آزاد الإسلامية ، مدينة كاشمر، إيران

Hasanghamari88@yahoo.com

الدكتور محمد شايگان مهر

أستاذ مساعد في جامعة آزاد الإسلامية ، مدينة كاشمر ، إيران

SHaygan47@gmail.com

الدكتور محمد جعفري

أستاذ مساعد في جامعة آزاد الإسلامية ، مدينة كاشمر ، إيران

D.m.jafari92@gmail.com

The method of satire in the officials of Badi-ol-Zaman Hamedani

Hassan Ghamari (Author Responsible)

PhD student , Islamic Azad University , Kashmar Branch , Kashmar , Iran

Dr. Mohammad Shayegan Mehr

**Assistant Professor Of Islamic Azad University , Kashmar Branch ,
Kashmar , Iran**

Dr. Mohammad Jafari

**Assistant Professor Of Islamic Azad University , Kashmar Branch ,
Kashmar , Iran**

Abstract:

The function of this article is about the method of satire in the authorities of Badi-ol-Zaman Hamedani. At the end of the discussion, the results of this study are presented. Also, as a preparation, titles such as Hamedani life, religion, works of Badi-ol-Zaman, his officials, origin of officials, style of officials have been mentioned in this research.

Key words : officials , Badi-ol-Zaman Hamedani , origin of officials , style of officials , satire of officials .

الملخص :

إتخذ هذا المقال سبر أغوار طابع وطرق الدعابة والسخرية في مقامات بديع الزمان الهمداني. في هذا المقال يتم النظر و فحص مجموعة التقنيات والأفكار الأدبية لمؤلف المقامات، وكذلك البنية الهندسية للدعابة والفكاهة في مقامات الهمداني، وأحياناً توصيف الشخصيات في مقام الدعابة وهي التي يتم تقديمها في نهاية هذه المناقشة. وتمهيداً لذلك يتم عرض عناوين التالية أيضاً : حياة الهمداني ، مذهبه ، أعمال بديع الزمان ، مقاماته ، ظهور المقامات ، واسلوب المقامات .

الكلمات المفتاحية : المقامات ، بديع الزمان الهمداني ، ظهور المقامات ، اسلوب المقامات ، الدعابة والسخرية في المقامات .

المقدمة

لطالما اعتبر فن كتابة المقامات أداة قيمة وجديرة بالثناء في الأدب الإسلامي. خلال ألف عام بالضبط، امضى عشرات الكتاب والحقوقيين والعلماء والخ... وقتهم وحياتهم في كتابة المقامات. كل من هؤلاء الأشخاص وفي مجال خبرتهم وتخصصهم وأحياناً كهواية توجهوا إلى كتابة المقام وبذلوا جهداً كبيراً في هذا السبيل. تستخدم هذه المقامات في بعض الأحيان عند مدح قضية علمية أو إبداعية أو ثقافية وغيرها، وفي حين آخر تستخدم لنقد ذلك. كما أحياناً تصرف كل طاقتها في كتابة المقامات الفكاهية، الهزلية، السخرية، والمداعبة. على مدى عشرة قرون كان مؤلفوا المقامات يكتبون هذا الفن الأدبي حسب مقدرتهم ودوافعهم وايضاً رغبتهم أو لأسباب أخرى. الفكاهة والسخرية رافقت ظهور المقامات وولادتها حتى الف سنة بعد ذلك. لتكون أكثر دقة، فإن ظاهرة المقامات الأدبية وحتى خلفيات ظهورها وميلادها حتى بعد الف عام من ذلك لم تنفصل عن جانب الفكاهي والهزلي والسخرية، وكان هناك كتاب المقامات قد يتعاملون مع هذا النوع من الفن الأدبي من باب الفكاهة والدعابة. ليس هناك شك في أن منشئ هذا الفن الأدبي هو بديع الزمان الهمداني، فهو لم يقلل أبداً من روح الدعابة في مقاماته، ولكن وفقاً لشهادة الكتاب وعلماء المسلمين العظماء، فقد خصص أكثر من بضع المقام حصراً لهذا الجانب.

حياة بديع الزمان الهمداني:

اسمه ولقبه ابو الفضل احمد بن يحيى بن سعيد بن الهمداني، ولد على القول السائد في سنة ٣٥٨ للهجرة القمرية وعند بعضهم في السنة ٣٤٨ للهجرة القمرية في همدان. وكان من أسرة ذات مكانة علمية مرموقة. اعتبره البعض عربياً حسب التحيز والتعصب، والسبب في ذلك هي الرسالة التي كتبها لأبي العباس فضل بن الأسفريني؛ حيث يقول فيها: "أني عبد الشيخ وإسمي أحمد وهمدان المولد، وتغلب المورد ومضر المحتد." بينما ذكر وفي مرات عديدة وفي أماكن مختلفة، إنه من الهمدان. أكمل تعليمه عند أحمد بن فارس صاحب كتاب "المجمل"، وإلى جانب تعليمه المفردات درس علوم الحديث في عام ٣٨٠ للهجرة القمرية. في العمر الثانية والعشرين غادر همدان نحو مدينة ري. هناك جاء بمحضر صاحب بن عباد وهو الذي كان كاتباً واديباً بارزاً، وكان مجلسه

مجمع الشعراء والأدباء، وأدرج الهمداني في لائحة مشجعي ومداحين هذا الوزير والعالم الجليل. بعد أن امضى في خدمة صاحب بن عباد، سافر الهمداني إلى جرجان، خدم العلماء الإسماعلية هناك، وتعلم الدين الباطني. من ثم في سنة ٣٨٢ للهجرة ذهب إلى نيشابور، وقدم سبب رحيله على إنها غير الغيورين منه. بحسب أقوال الأخرى، أجبر على مغادرة جرجان بسبب خلافه مع ابو سعيد الإسماعيلي. كانت نيشابور مدينة كبيرة محاطة بالنعم والخيرات، كانت مجمع العلماء وملتقى الفضلاء والنبلاء، وكان الهمداني قد كتب مقاماته في هذه المدينة. كما تعرف هناك على الثعلبي وكاتب آخر يدعى ابوبكر الخرازمي. كان أبوبكر الخرازمي شيخ زمانه في علوم البلاغة والنحو واللغة العربية وامثالها. كان ادبياً مرموقاً وشعبه حريصاً دائماً لسماع رسائله. دخل بديع الزمان الهمداني نيشابور مهتماً بالانضمام لخدمته هذا الأديب الجليل. لم يعامله أبوبكر معاملة حسنة عند وصول الهمداني، هذا الأمر أحبط بديع الزمان، وهو الذي كان ممتلاً بالكبرياء والغرور، وقد زرعت بذرة العداوة وأشعلت نيران البغضاء في قلب الهمداني.

كانت نتيجة هذه النيران بداية لسلسلة من النقاشات الأدبية والعلمية بين هذين الكاتبين الأدبيين؛ وهي التي جلبت في النهاية شهرة واسعة إلى الهمداني و الهزيمة للخرازمي. بعد هذا الجدل، انتشرت شهرة بديع الزمان الهمداني في الأفق وحصل على ثروات وبركات كثيرة من الشيوخ والنبلاء، وقد رأى حياة سعيدة ومزدهرة. بعد عام من ذلك، فقد ابوبكر حياته الغالية من حزن هذه الهزيمة. بعد عام التي قضاه الهمداني هناك، أراد إرضاء إحساسه بالدنيا مرة أخرى عن طريق السفر وتقديم الفن لعشاق ذلك النظام. لهذا السبب قرر التوجه شرقاً، والذهاب إلى بلد خراسان وسيستان. في مدينة سيستان نال مكانة شامخة عالية عند أميرها خلف بن احمد، حيث اهدى اليه الهمداني ستة مقام من مقامته في مدح خلف. بعد ذلك غادر إلى غزنة عاصمة ملك محمود الغزنوي، وبعد فترة من الزمن غادرها نحو هرات. وفي هذه المدينة تزوج ابنة أحد اعيان وشيوخ المدينة يدعى اباعلي الحسين بن محمد الخشنامي. فتحسنت احواله بفضل هذه المصاهرة وبالثروة التي اكتسبها ابتاع عقارات عدة واستمر بحياته التي تبدو هادئة، لكنه توفي فجأة وبشكل غير متوقع. أثار البعض احتمال تسممه من قبل

الأعداء والحساد الذين سخرهم الهمداني بشدة في مقاماته. وقال البعض، إنه أصيب بجلطة وغيبوبة ولم يمِث، فظن اهله إنه قد مات، فدفنوه عن غير قصد، فأفاق في قبره، وسمع صوته في الليل وعندما نبشوا القبر وجدوه ميتاً وقد قبض على لحيته بيده من هول القبر والموت. وكان قد حدث ذلك في سنة ٣٩٨ للهجرة القمرية.

أعمال بديع الزمان:

- الرسائل: يمكننا تقسيم الرسائل إلى قسمين: ١- الرسائل الديوانية. ٢- الرسائل الإخوانية.
- الديوان: في الديوان، كما الشعراء الآخرين! نواجه نفس النوايا التي كتبها الشعراء قصائدهم. لم يكن الهمداني ناجحاً في الشعر كما في الكتابة، وقد جمعت كل أشعاره في مجلدين قليل الحجم.
- المقامات: كتب الهمداني إثنان وخمسون مقامة، واغلب مواضيعها هي يوميات التسول والتسول.

المقامات:

المقامات هي جمع المقامة، واصل اللغة تعني مجمع الأساتذة. "في زمن الجهالية كانت تعني مجلس القبيلة ومن يحضرها." (ضيف، شوقي، ١٩٣٧م: ٧) كان زهير بن أبي سلمى يقصد بها التجمع، وليد بن ربيعة يعني بها "محللاً لتجمع القبيلة" وقال زهير بن أبي سلمى أيضاً: "في القرآن الكريم تعني "المجلس" مرادفاً لمصطلح "النادي" وفي مكان آخر جاءت بمعنى "مكاناً للإقامة ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ (مريم/٧٣)

﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ (فاطر/٣٥)

وفي العصر الإسلامي نجد الكلمة تستعمل بمعنى المجلس الذي يقوم فيه الشخص بين يدي الخليفة أو غيره ويتحدث واعظاً. نحو: «مقامات الخطباء» و «مجلس القصاص». وكمثالاً لذلك، نفس الأمر الذي فعله خالد بن صفوان مع هشام عندما دخل عليه ورآه غارقاً في السلطة والحكم، فقام بموعظته فبكى هاشم وزحف إلى زاوية منعزلة من قصره لبضعة أيام. (ضيف، شوقي، ١٩٧٣م: ٧)

في بداية العهد العباسي، اتخذت المقامات المزيد من لون الديني والأحاديث الدينية التي كانت تطلق في المجتمع من عامة الناس والخاص منها. " وكذلك الأقوال التي جمعت في مجلس الشعب الذي يجتمع لسماعها. " (القلقشندي) (بيتا ٤: ١١٠) لكن بديع الزمان نفسه استعملها في نهاية مقامة الوعيزة بمعنى المجلس. عندما قال: " فاصبر عليه إلى آخر مقامته لعله ينبئ بعلامته. "

« لكن هذا المعنى في القرن الثالث الهجري كان له معنى أدنى، ويشار إلى أسلوب واقول المتسولين التي كانت بأسلوب الكهنة والقاصين في فترة الجهل وبداية الإسلام الفصيحة والمقفية. (الخطيب، حسين، ١٩٨٧، ٥٤٥)

كان بديع الزمان يعتمد نفس المعنى في المقامات، لأن معظم مواضع المقامات هي ضمن نطاق التسول والمتسولين. وكما في الماضي فهو يشير أيضاً إلى الموعظة والخطبة. لكن بهار اعتبره معادلاً أحياناً لـ " غاث وجوس " ويعدّه أيضاً معادلاً لترجمة "مقام الموسيقى"

(بهار، ملك الشعراء، ١٣٧٣ للهجرة الشمسية، ٣٢٥ و ٣٢٤: ٢)

وينبغي أن تكون السمات الخارجية للمقامات إيقاعية وبلغية ومرادفة. كما ذكر اقوالها وانصهار ترتيبها ونثرها. وفي هذه الكتابات يتحدث المؤلف عن المصنفات الشكلية والخارجية أكثر مما يتحدث عن محتوى الكتابات ومحتوى العمل، ولا يوجد تحليل للعواطف الداخلية وحساسة لشخصيات المقامات. السبب أن الهدف النهائي المقام هو الجانب العلمي والتربوي. وهذا أثار الكثير من الإهتمام بالكلمة وفنها بدلاً من المعنى، واعتبر البعض المنفعة الوحيدة للجهات في جمع الأدلة والمستجدات بكلماتها بنسب ضعيفة وأحياناً غير متناسبة. (خطيب، حسين، ١٩٨٦: ٥٤٨)

وعلياً أن نذكر بأن إبداع المقامات منسوب إلى بديع الزمان الهمداني، وهذا أمر يؤكد المؤرخون القدامى والجديد. الحريري نفسه هو أحد الشهود الصادقين على هذا الإدعاء.

(الحريري، ابوالقاسم، بيتا: ٦ و ٧)

وكما يقول القلقشندي: " اول من فتح باب عمل المقامات، علامة الدهر وإمام الأدب البديع الهمداني. " (القلقشندي، بيتا، ٤: ١١)

وقال ايضاً ابن خلكان: "بديع الزمان صاحب الرسائل الرائقة، والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحتدى خذوه." (ابن خلكان، بيتا، ١: ١٢٧)
وقام جميع كتاب المقامة ما بعد الهمداني، بنسخ اسلوب كتابة والرسم وحتى سياق اقصة وتوصيفاتها من أعمال الهمداني. والبعض لا يعتبر فكرة إبداع المقامات هي ناتجة من عقل الهمداني فحسب، بل يعتقدون أن أصل كتابة المقامة يجب أن يتم البحث عنها في أعمال كتاب القدماء وأسلاف الهمداني. ومن بين هؤلاء يمكن أن نذكر الحصري الذي كان يعتقد أن الهمداني به سبب معارضته واختلافه مع أحاديث ابن دريد، فقام بخلق المقامات.

(الحصري القيرواني، ابواسحاق ابراهيم بن علي، بيتا، ١: ٣٠٥)

كما قال الدكتور زكي مبارك في هذا الشأن: "مع أن ابن دريد هو مبتكر فن المقامات، فإن عمل بديع الزمان في هذا الفن أقوى وأظهر."

(مبارك، زكي، ١٩٣٤م، ١: ٢٠١)

وقد ذهب البعض إلى أبعد من ذلك واعتبروا بديع الزمان في تدشين المقامات يتبع استاذة وإنه تلميذاً لأبن دريد احمد بن فارس المتوفي عام ٣٠٥. وبحسب الروايات فقد له مدونة بشأن المقامات.

(خطيب، حسين، ١٣٦٦ للهجرة الشمسية: ٥٥٢)

إن إطار كتابة المقامات هي بشكل الرواية. وهو ما يحدث بين الراوي، ابن هشام وابوالفتح الإسكندري، والهدف الأول هو جلب الكلمات والأسلوب الذي يجذب المستمعين والقراء. إن طريقة الهمداني لرواية القصة هي استخدام السجع، لكنه يستخدم السجع القصير والغير الطويل والممل، وهو من افضل أنواع السجع في حالة الروائيين، وقد استخدم انواع السجع؛ منها السجع المطرف، سجع المتوازي، والمرصع وحياناً يكون عدد السجع يصل إلى سبعة أو أكثر من ذلك. لكن الشيء الجيد الذي يمكن رؤيته بوضوح في أعمال الهمداني، هو أن السجع لديه ليس التعبير الوحيد عن سلسلة من الكلمات المتشابهة فحسب التي تجعل الممل.

(ر.ك:الكك، ويكتور، ١٩٦٠م: ٨٧)

لأنه يحتوي أيضاً على إستعارات وتشبيهات وإشارات مهمة. وكان تأليف الهمداني دقيق جداً من حيث إختيار الكلمات واللغة، وكأن الرغبة في استعمال الكلمات كانت تندفق إلى المؤلف من جميع الجهات، وكان يزن الكلمات بعناية ودون جهد ويضعها في مكانها، وهذا يدل على المخزون الأدبي الغني من الكلمات والعبارات لدى بديع الزمان الهمداني. ومن حيل الأخرى لدى الهمداني، هي استخدام صناعة ضمان الشعر، وفي بعض الأحيان يلجأ إلى الشعر من نثره، ومن ثم يعود إلى النثر. علاوة على ذلك تؤكد الجملة الشعرية على معنى النثر. (كذلك: ٩٠)

كما يمكننا رؤية الإقتباسات من القرآن الكريم وأحياناً من أحاديث الائمة؛ على سبيل المثال، في مقام "الوعظة" نقلاً عن الإمام زين العابدين (عليه السلام). بالإضافة إلى ذلك نجد أمثالا غالباً ما تكون من أسماء العرب المعروفة أو من أسماء الأيام العربية. كمثال لذلك جاء في مقامة "الصيمرية": كنتُ عندهم أعقلُ من عبدالله بن عباس، أظرف من إبي نواس وأسخى من حاتم...". الميزة الأخرى المقامات بديع الزمان هي تكرار الجملة في عدة أماكن. والأهم من ذلك، هو حسه الفكاهي والطبيعة الذكية والذي يتسم بالزراعة لدرجة أنه يتجلى أحياناً في شكل جمل قصيرة. إسمان بارزان صادفناهما في جميع المقامات، أحدهما الراوي والقاص عيسى بن هشام، والآخر هو بطل الرواية ابوالفتح الإسكندري؛ وهو الذي تدور معظم الأحداث حوله. إن أهمية بطل المقامات لها أهمية قصوى، لأن عيسى بن هشام هو الراوي الوحيد. بالنسبة لعدد مقامات بديع الزمان الهمداني، لا بد من القول أن هناك نظريات وروايات كثيرة، حيث يعتقد البعض أن عدد مقامات الهمداني قد تصل إلى أربعمائة، منهم الثعالبى يقول ذلك. (الحريري، فيروز، ١٣٤٥ للهجرة الشمسية: ٥٥)

في حين إن عدد المقامات التي وصلتنا هي اثنان وخمسون فقط. وهذا الرقم موجود فقط في المخطوطات القديمة، لأن مقام "الشامية" ازيلت من معظم المخطوطات لوجود الفاظ مخلة ومنحطة بالآداب. والأُن واحد وخمسون مقامة موجودة في معظم الإصدارات.

الفكاهة في مقامات الهمداني

لقد قيل الكثير عن شخصية ابوالفتح الإسكندري. ما لاشك فيه هو خلق مثل هذه الشخصية وابداعها من قبل بديع الزمان الهمداني.

(الحريري، ابراهيم فارس، ١٣٤٦هـ/الهجرة: ٦٣ ومابعده)

أراد الهمداني أن يكون لقصصه وحكاياته بطلاً، فلجأ حسب التقاليد عادات عصره إلى أسلوب الإخبار وأختار عيسى بن هشام راوياً لقصص. كان من المفترض أن يروي هذا الراوي أخبار وقصص المقامات التي وضعها بديع الزمان. لذلك جاء بفكرة إنه قد قرأ أو سمع قصصاً ممتعة من مدينة الإسكندرية الساحرة والتي يبدو أنها كذلك، و كما أن لديه معلومات دقيقة من هناك. لهذا السبب أطلق على بطل قصصه إسم ابوالفتح الإسكندري. ومن الأسباب التي يمكن ذكرها من حيث تسمية ومشاركة بطل المقامات والإسكندرية، هي يقظة والذكاء لدى الناس هناك، أو تحمل سكان تلك المدينة ذات الطبع الذكي والحساس والطريف. (يسرى، عبدالغني عبدالله، ١٩٨٧م: ٢٤ و ٢٣)

منذ اللحظة التي أختار فيها بديع الزمان بطل مقاماته، كان له حضور نشط وحيوي في المقامات، يمكن العثور على مواقف قليلة لا تبدأ أو تنتهي بإسمه. هو صانع ضحكات المقامات، كل الأفراح والأحزان على ما يبدو بداخله، الهجاء، الأحزان، والفكاهة تنتهي بنوع من الضحكة المؤلمة. إنه رجل مكر يتمسك بكل أداة ووسيلة للبقاء كي لا يموت من الجوع والفقر في هذا المجتمع الفقير. هو زعيم الطائفة والساسات في المقامات. ابوالفتح الإسكندراني مظهر من مظاهر الشرور والخراب والفقر والبؤس والخبث... المجتمع. إنه مظهر من مظاهر الطبقة المضطهدة والفقراء والبائسين والمتسولين. عوضاً عن ذلك، عيسى بن هشام راوي المقامات، نموذجاً للخير والصالحين الذي يكشف عن حقيقة ابي الفتح دائماً. لنلقي نظرة على بعض الأدوار الفكاهية لأبوالفتح في المقامات. في مقامات بديع الزمان تدور عدة من المقامات حول التسول والمتسولين، وبطل كل هذه المقامات هو ابوالفتح الإسكندري، على سبيل المثال في مقامة "قريضة" عندما تكشف عن حقيقته ينشد ساخراً:

وَيَحْكُ هَذَا الزَّمَانُ زُورَ فَلَا يَغْنَرُنَكَ الْغُرُورُ

طرق الدعابة والسخرية في مقامات بديع الزمان الهمداني (678)

لا تلتزم حالة ولكن در بالليالي كما تدور

(عبده، محمد، ١٩٩٣م: ٩)

إنَّ لله عبيداً أخذوا العمى خليطاً

فهم يمسون أعرا بأويض حون بنيطاً

(نفسه: ١٤)

في نهاية المقال "الساساني" يعبر الهمداني عن آرائه حول زمن وأزمة الخائن والشر عن لسان ابوالفتح الإسكندراني ويقول:

هذا الزمان مشوم كما تراه غشوم

الحمق فيه مريح والعقل عيب ولوم

والمال طيف ولكن حول اللئام يحوم

(نفسه: ٩٥)

كل هذه الهجاء والنكات تدور حول المكر والخداع ونحوهما، في وقت تشعر فيه هذه الفئة (الأدباء الفقراء والمجتمع الفقير قاطبة) بأن القهر والجوع والظلم يفتك بهم. لذلك كان عليهم أيضاً أن يتصالحوا مع هذا الجو الذي لا يمكن إنكاره والتكيف معه، لذلك لجأوا إلى تشفير الكلام عن طريق التسول وطرق واساليب الفكاهية والدعابة، كي يتمكنوا من تحقيق ما يريدون. لكن هذه المجموعة نفسها، وفي داخلها، كرهت الطبقة الحاكمة والأثرياء وكانت دائماً تحمل الضغينة ضدهم. وكما ذكرنا آنفاً، يمكن اعتبار ابوالفتح زعيماً للمتمردين والثوار الصامتين ضد حكومة بني العباس. وهو نفسه سعى للوصول إلى الثروة، لكنه لم ينجح ابداً.

(قزيحة، الرياض، ٣٢٣: ١٩٩٨)

شخصية ابوالفتح الإسكندراني المليئة بالفكاهة والدعابة كانت حاضرة بقوة في المقامة الوعظية، المصرية، الرصافية، الشيرازية، النيسابورية، الأهوازية، المملوكية، الخمرية، المارستانية، العلمية، الحلوانية، المجاعية و....إنما لم يستجدي ويتسول قط. في المقامة "الوصية" يوجه لابنه وصية إلى عدم اللجوء إلى أي وظيفة أخرى سوى الإستجداء

والتسول، حيث يعتقد أنه عمل دائم وغير ضار. في المقامة "الشيرازية" يحدث لقاء بعد غياب طويل بينه وبين راوي المقامات عيسى بن هشام، ويدرك عيسى أن تغييراً قد حدث في الإسكندراني وتغير حالته، يسأله عن السبب، قال له: بأن تورطت بحب امرأة جميلة قبيحة السلوك ولدي ابنة منها وهذه المرأة جعلتني بائساً ومفلوكاً....

(عوض، يوسف نور، ١١٦: ١٩٧٩)

يقول شوقي ضيف: "لا يهم الأدباء إن كان هذا البطل (ابوالفتح الإسكندراني) هو من صنع وخيال بديع الزمان، لأنه لم يستخدمه احداً قبله في أعماله، وكان هو فقط (بديع الزمان الهمداني) لقد خلق المقامة. وهو حاضر في معظم مقاماته، ويغيب فقط في مقامتين "الغيلانية" و "البغدادية"، كما في المقامة "الإبليسية" يظهر في آخر الحكاية.

(ضيف، شوقي، ١٩٧٣م: ٢٤ و ٢٣)

من بين علامات شخصية ابوالفتح المضحك في السلطات هي تغيير اللون، والطبيعة، والشخصية والدور الذي يلعبه ابوالفتح في كل مقامة. إنه ممثل بارع لدرجة يرسم وجهه متناسلاً لكل مشهد من المقامة، حيث يلوح لجمهوره أنني اليوم ولست بالأمس الماضي. لكن في نهاية كل مقامه يظهر عن نفسه أو يكشفه عيسى بن هشام. يستخدم ابوالفتح الحيل والأساليب المختلفة لكسب المسافة والثروة. أنه متعدد المواهب، على سبيل المثال يلعب دور مغني الحانة في مقامة "الخمرية". وفي مقامة "الفرزونية" كان يرتدي زي القتال ويذهب إلى الحرب الرومانية كمتطوع جهادي، غير مجبر أو متردد في خوض الحروب. وفي مقامة "الفردية" كان يلعب دور المهرج ويؤدي رقصة القرد. في مقامة "المكفوفية" كان كرجل كفيف متحمس يمسك بيده عصا على شكل الجرس ويجهز نفسه ليخدع الناس بالشعر والموسيقى كي يكسب أموالاً من هذه الحيلة. في مقامة "الموصلية" يدعي إدعاءً كبيراً، حيث بسببها يحصل على شهرة واسعة وتزوج فتاة وترك الناس أثناء الصلاة لحالهم وهرب، في هذه المقامة يدعي أنه يستطيع إحياء الأموات، لكن بشرط أن يعطوه بقرة صفراء وبنت عذراء. في مقامة "القريضية" يذكر كذباً السيدة العجوز التي تنتظره في السامراء والأطفال الذين تركهم جوعاً في البصرة، وهكذا يخدع الآخرين للنيل على المزيد من الأموال، وفي نفس الوقت هو شاعر وكاتب وناقد ماهر. على أية حال،

ابوالفتح الإسكندراني يشبه الديك الرومي الملون بشتى الألوان، ومثل عباد الشمس يحول وجهه أينما تدور الشمس. يعتقد حنا الفاخوري، أن بطل المقامات هو بطل العلم والمعرفة، وأن حيله ونكاته والروح الدعابة لديه هي مفتاح عبور دهليز واروقة علمه.

(الفاخوري، حنا، ٦١٨: ١٩٩٨)

يرى الدكتور زكي مبارك أن النظرة البطولية المقامات نظرة سخيصة وساخرة. يقول الدكتور زكي مبارك: "المقامات المبتكرة تقودنا إلى الفلسفة، وأن (الإستهزاء بالريح) للعالم واهله هو الإستيلاء على ممتلكاتهم بكل أنواع الحيل، ودون أي زهد وتقوى وحياء. (مبارك، أحمد زكي، ١٩٣٤م، ٢٣٤ و ٢٣٥)

يقول شوقي ضيف عن شخصية الراوي عيسى بن هشام: "هذه الشخصية هي أيضاً خيالية والداعية، وتبدأ كل مقامات بديع الزمان بهذه الجملة: "حدثني عيسى بن هشام". (ضيف، شوقي، ١٩٧٣م: ٢٤)

يقول يوسف نور عوض عن عيسى بن هشام: "يعتبره راوياً اختاره بديع الزمان المقامة، وكما نعلم لم يكلف عناء إختيار شخصية الراوي، لأنه استخدم الراوي على أساليب الكتب والأخبار والروايات وتم أخذ السير الذاتية حسب الرواية. إن شخصية الراوي مهمة جداً في الحكايات الشعبية. لأنها تخلق أجواءً حقيقياً مع نسائم الرومانسية في القصة، نفس النسيم الذي يضيفي الحلاوة والجمال على هذا النوع من الفن الأدبي. (عوض، يوسف نور، ١٩٧٩، ١١٧ و ١١٨)

شخصية عيسى في مقامات بديع الزمان الهمداني لها خصائص معينة. لأنه هو الذي يقدم على حضور بطل المقامات وهو الذي يرافق البطل في كل مكان، وبحسب المؤلف نفسه فإن عيسى بن هشام له دوراً إيجابياً في التشكيلة النهائية لشخصية ابوالفتح الإسكندراني. (نفسه)

النتيجة

١- بعد هذه الشخصية الرائعة (بديع الزمان الهمداني) إنتشر اقبالاً واسعاً في ما يخص تأليف الكتب التي تتضمن موضوعات فكاهية.

٢- وجود شخصان، الراوي والبطل (إيجابي وسلبى) وغالباً في صورة أشخاصاً يحبون الفكاهة في المقامة. كما يضاعف هذين الوجوه المتناقضين الغير المتجانسين المتعة وروح الدعابة والفكاهة والضحك.

٣- الضحك الذي ينشأ من فكاهة هاتين الشخصيتين هي ضحكة تصحيحية ومرهماً على آلام قلوب المظلومين.

٤- تكوين أي دعابة أو نكتة أو فكاهة أو التعبير عنها يعتمد على الموهبة الداخلية والقدرات العامة، ويجب أن تكون لديهم القدرة على جذب المستمعين في الوقت المناسب وأن تكون الدعابة مدهشة بشكل مناسب.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- ابراهيم، أنيس والآخرين: المعجم الوسيط، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الرابعة، بي جا، ١٤١٢هـ. ق/ ١٣٧٢هـ. ش.
- ٢- ابراهيمي حريري، فارس: كتابة المقامة في الأدب الفارسي وتأثير المقامات العربية فيها، دار نشر جامعة طهران، طهران، ١٣٤٦هـ. ش.
- ٣- الإبيشي، شهاب الدين محمد بن احمد أبي الفتح: المستطرف في كل فن مستطرف، تحقيق عبداللطيف سامر بيته، بي تا.
- ٤- ابن خلكان، ابوالعباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دارالثقافة، بيروت، ١٩٦٨م.
- ٥- ابن فارس، ابوالحسين احمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ. ق.
- ٦- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، منشورات الشريف الرضي، ايران، ١٤١٤هـ. ق.
- ٧- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، داراحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ. ق. / ١٩٨٨م.
- ٨- ابن النديم، ابوالفتح محمد بن يعقوب إسحاق: الفهرست، تصحيح وتعليق يوسف علي الطويل، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ. ق. / ١٩٩٦م.

طرق الدعابة والسخرية في مقامات بديع الزمان الهمداني (682)

- ٩-ابونواس، حسن بن هاني: ديوان (الخمريات)، تصحيح وتعليق دكتور فوزي عطوي، دار صعب بيروت، بي تا.
- ١٠-الإطفهاني، ابوالفرج: الأغاني، الطبعة الثانية، دارالكتب، المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ.ق. / ١٩٥٢م.
- ١١- أمين، أحمد: ظهر الإسلام، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م
- ١٢- برجسون، هنري: الضحك، ترجمة سامي الدروبي، عبدالله عبدالكريم، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٨م.
- ١٣-البستاني، بطرس: أدباء العرب في الأعصر العباسية، توزيع دار الجليل ، بيروت ، ١٩٩٧م.
- ١٤-البستاني، محمود: تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، ناشر مجمع البحوث الإسلامية، مطبعة الطبع والنشر، ١٤١٠هـ.ق.
- ١٥-بهار، محمد تقي، علم الأسلوب، دار نشر امير كبير، طهران، ١٣٦٥هـ.ش.
- ١٦-بوملحم، علي: مقامات بديع الزمان الهمداني، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٣هـ.ق. / ١٩٩٣م.
- ١٧-باينده، ابوالقاسم: مروج الذهب المسعودي، شريكة النشر علمية وثقافية، ١٣٧٤هـ.ش.
- ١٨-التوحيد، ابوحيان: الإمتان والمؤانسة، صححه وضبطه وشرح غريبه، احمد امين واحمد الزين، الطبعة الثانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، بي تا.
- ١٩-التونجي، محمد: المعجم المفضل في الأدب، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.ق. / ١٩٩٣م.
- ٢٠-تويسركاني، قاسم: عدد من بلغاء ايران في لغة العربو نخب من آثارهم، جامعة طهران، ١٣٣٢هـ.ش.
- ٢١-الثعالبي، ابو منصور عبدالملك بن اسماعيل النيسابوري: يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، تحقيق مفيد محمد قميحه، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.ق. / ١٩٨٣م، وتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دارالفكر، بيروت، بي تا.
- ٢٢-الجتان، مأمون بن محي الدين: الحريري صاحب المقامات، دارالكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١٤هـ.ق. / ١٩٩٤م.
- ٢٣-حريجي، فيروز: بديع الزمان الهمداني، مجلة وحيد، ٣، صص ٨٤٢-٨٥٢.

طرق الدعابة والسخرية في مقامات بديع الزمان الهمداني (683)

- ٢٤- حريجي، فيروز: كتاب اللغة العربية الفرس، عبد الحميد الكاتب وبديع الزمان الهمداني، ارژنگ، آبان ١٣٤٥هـ.ش.
- ٢٥- حسن، حمد: ظرفاء العرب في الأعصر العباسية، توزيع دار الجليل، بيروت، ١٩٩٧م.
- ٢٦- حسين، الحاج حسن: حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.
- ٢٧- حمودي، هادي حسن: المقامات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهمداني، منشورات دار الأفق الجديدة، بيروت، ١٤٠٦هـ.ق.
- ٢٨- الحوفي، احمد محمد: الفكاهة في الأدب اصولها وانواعها، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ٢٩- ذكاوتي، قراگزلو، علي رضا: بديع الزمان الهمداني وكتابة المقامة، دار نشر الاطلاعات، ١٣٦٤هـ.ش، العدد الاول فروردين وتير، صص ١٢٠ إلى ٢٠٩.
- ٣٠- شمسيا، سيروس: الأدب وانواعه، الطبعة العاشرة، دار نشر فردوس، طهران، ١٣٨٣هـ.ش.
- ٣١- ---، ---: علم اسلوب النثر، الطبعة العاشرة، دار نشر ميترا، طهران، ١٣٧٦هـ.ش.
- ٣٢- صفري، جهانگیر: نقد ومراجعة الفكاهة، الهجاء، الهزل من المشروطة حتى عام ١٣٣٢هـ.ش، بهار، ١٣٧٨هـ.ش.
- ٣٣- عبد الحميد، محمد محي الدين: شرح مقامات بديع الزمان الهمداني، دار كتب العربية، بيروت، ١٩٦٤م.
- ٣٤- عبده، محمد: شرح مقامات بديع الزمان الهمداني، المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٢٤م.
- ٣٥- عبود، مارون: بديع الزمان الهمداني، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر، القاهرة، ١٩٥٤م.
- ٣٦- عوض، يوسف نور: فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، بيروت، ١٩٧٩م.
- ٣٧- فرشوخ، محمد امين: أدب الفكاهة في لبنان، (دراسة وعرض)، دار الفكر اللبناني، ١٩٨٩م.

طرق الدعاية والسخرية في مقامات بديع الزمان الهمداني (684)

٣٨- قزيجة، رياض: الفكاهة في الأدب الأندلسي، شركة أبناء الشريف الأنصاري، المكتبة
العصرية للطباعة والنشر، بي جا، ١٩٩٨م.

٣٩- لجنة من أدباء الأقطار العربية: المقامة، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٤م.

٤٠- مبارك، زكي: الشر الفني في القرن الرابع، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٢هـ.ش.

٤١- الهمداني، أبو الفضل بديع الزمان: المقامات، المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الثالثة، ١٩٢٤م.